المصـــــدر : المجلة
التـــاريخ : 18-02-2007 العـــدد : 1410
الصفحـات : 156 المسلسل : 83

قضايا ساخنة

بوتين: الرياض بوابة الدور الروسي الجديد في المنطقة

أبعاد الدعوة إلى إنشاء منظمة (أوجيك) لمنتجي الغاز

الرياض: «المجلة»

■ ماذا تريد موسكو من الرياض وماذا تريد الرياض من موسكو ؟ تغيرات كبيرة في العلاقات بين الطرفين وتنسيق عالي المستوى وزيارات متبادلة وعلاقات اقتصادية وثيقة وأدوار سياسية فاعلة. زيارة بوتين الاخيرة للرياض لم تأت مفاجأة بل جاءت عقب تطور كبير في التنسيق والوفود المشتركة السياسية والاقتصادية، حيث يبدي الكرملين اهتماما كبيرا بالمنطقة وبقضاياها، خاصة أن ثمة إدراكا كبيرا للدور المحوري والرئيس للسعودية في قضايا المنطقة والعالم وسياساتها المعتدلة التي تمثل شريكا استراتيجيا تبحث عنه الدول الكبرى دائما.

الرئيس الروسي فلاديمير بوتين يعرف أن السعودية تقع في قلب معادلة الشرق الأوسط، وأن المساعي التي يبذلها لخلق دور أكبر لروسيا الاتحادية على الصعيد العالمي بل وحل المعضلات الاقتصادية التي يعاني منها الاقتصاد الروسي، لن تكلل بالنجاح من غير أن تمر عبر الرياض، فمن هذه البوابة يمكن الاطمئنان إلى استقرار أسعار النفط، كما يمكن أيضا لعب الدور الأكبر في واحدة من أهم المشكلات السياسية التي تعصف بالمنطقة، وهي الصراع الدائر في الشرق الأوسط.

ولعل هذه هي الأسباب التي وقفت وراء اتجاه الصحف الروسية التي وصفت زيارة الرئيس الروسي لمنطقة الشرق الأوسط على وجه العموم و السعودية على وجه الخصوص بـ (التاريخية)، فالرياض ترى أن من مصلحة المنطقة والعالم أن تمارس موسكو دورا مؤثرا في صعيد الجهود الرامية إلى إحياء العملية السلمية، كما أن موسكو ترى أنه آن الأوان لأن تتم مناقشة الملفات السياسية والاقتصادية بشكل مباشر مع المسؤولين في السعودية.

ويعلق برين وايتمور المحلل السياسي في (راديو أوروبا الحرة) الذي يبث أنباءه باللغة الإنجليزية على شبكة الإنترنت على هذه الحقيقة بقوله: حينما يلتقي العاهل السعودي الملك عبد الله بالرئيس الروسي فلاديمير بوتين فستكون هذه قمة دولية من نوع خاص، لأنها تمثل اجتماعا لأعظم دول العالم إنتاجا للنفط، فالسعودية وروسيا هما أكثر دولتين تنتجان النفط في العالم.

وبحسب الموقع الإخباري الأوروبي فإن الملفات التي يحملها بوتين في حقيبته تضم عدة أوراق ساخنة تتمحور في مجملها حول القضايا ذات البعد الأمني في المنطقة، ولعل الجهود المبذولة على صعيد محاولة استئناف عملية السلام في الشرق الأوسط تقف على رأس هذه الأولويات، بالإضافة إلى الأزمة المتصاعدة في أراضي السلطة الوطنية الفلسطينية، والوضع المتأزم في لبنان، وتدهور الأوضاع الأمنية والسياسية في العراق.

في صدارة الاهتمام

ويرى بعض المحللين السياسيين الروس أنه على الرغم من الأهمية والإلحاح الذي تتميز به هذه الملفات الساخنة، إلا أن الملف الاقتصادي يبقى على سلم أولويات بوتين للخليج العربي، وتحديدا فيما يتعلق بالطاقة، وهو ما يؤكد عليه فيودور لوكيانوف رئيس تحرير صحيفة (روسيا والشؤون الدولية) (Russia In Global Affairs) الصادرة في موسكو، والذي كتب في افتتاحية الصحيفة مقالا نوه فيه إلى أهمية الزيارة وعلق على هذا الجانب، مؤكدا على أن روسيا اليوم ليست هي الاتحاد السوفيتي السابق. إننا نختلف عن ذلك الكيان شكلا وموضوعا، ولكننا ما زلنا حتى الآن نتذكر أزمة انهيار أسعار النفط التي وقعت في الثمانينيات من القرن الماضي، ولذلك فإن روسيا تولي أسواق النفط العالمية وأسعار البترول وتوقعاتها اهتماما خاصا، لأن ذلك ينعكس بشكل مباشر على الاقتصاد الروسي من ناحية، وعلى دورنا القيادي في الساحة العالمية من ناحية أخرى، وأكد الكاتب الروسي أن تلك الاتصالات مع السعودية في هذا الشأن تقع في صدارة اهتماماتنا لهذه الأسباب.

وكان لوكيانوف يشير إلى تلك الأزمة التي أدت إلى انهيار أسعار البترول مما يقارب الـ 30 دولارا لبرميل البترول في عام 1985 إلى أكثر بقليل من الدولارات العشرة في منتصف عام 1986 يمكن أن تتكرر، خاصة أن المشهد الاقتصادي العالمي يتيح الظروف ذاتها، وأسعار النفط في سبيلها للانحدار وإن لم يكن بالمستوى ذاته من الحدة الذي كانت عليه الأمور في تلك الفترة، وهي ذكريات روسية أليمة، يرجع بعض المحللين الاقتصاديين إليها أهم أسباب انهيار الاتحاد السوفيتي السابق، ولذلك فإن الرئيس الروسي فلاديمير بوتين لم يستطع التخلص من هذه الذكريات الأليمة أثناء إعداده حقائب السفر إلى كل من السعودية وقطر والأردن على مدار ثلاثة أيام من

المصـــــدر : المجلة
التـــاريخ : 18-02-2007 العـــدد : 1410
الصفحـات : 157 المسلسل : 83

الشهر الجاري.

ويرتبط الاقتصاد الروسي صعودا وهبوطا إلى حد بعيد بالأسعار العالمية للسلع الاستراتيجية، وخاصة أسعار البترول والغاز، وذلك بحسب كليفورد جادي الخبير الروسي في مؤسسة بروكلينج فإنه يرى أن عدم استقرار أسعار هاتين السلعتين بالذات يضع الاقتصاد الروسي على المحك، ويضع عقبة كؤودا أمام السياسات الروسية، فعلى الصعيد الداخلي يمثل تدهور أسعار النفط تقليصا مباشرا لعائداتها ولدخلها القومي، وبالتالي توقف مشروعاتها التنموية، هذا فضلا عن أن هذه المسألة سوف تؤثر بالمقدار نفسه وربما بشكل أكبر في أنشطة روسيا في المجال الدولي.

توقع فشل الدعوة الإيرانية

وجاء وضع الرئيس الروسي قطر على جدول زيارته للخليج ليمثل الملف الذي يأتي في المرتبة الثانية من حيث الأهمية في مضمار الطاقة. فموسكو تنظر إلى قطر باعتبارها ثالث أكبر دولة لديها احتياطيات من الغاز، بعد روسيا الاتحادية وجمهورية إيران.

لكن موضوع الغاز يبدو أكثر إثارة إذا ما تم الوضع في الاعتبار تلك الدعوة الإيرانية التي تم الإعلان عنها في شهر كانون الثاني (يناير) الفائت في الاعتبار، وتقترح إيران طبقا لما نشر في حينه عن هذه المبادرة إنشاء اتحاد دولي لمنتجي الغاز بالضبط كما أن لمنتجي البترول منظمة دولية تعنى بمصالح هذا القطاع.

فعلى الرغم من أن الرئيس الروسي فلاديمير بوتين قال في وقت لاحق إن هذه الدعوة (مثيرة للانتباه والاهتمام) ووعد بأنه (سيفكر في هذا الأمر) إلا أن المحللين الاقتصاديين لا يرون أن هذه الدعوة ستكلل بالنجاح أصلا على الرغم من أن ملف الغاز من الملفات المهمة التي سيحملها بوش في حقيبته أثناء زيارته للمنطقة. وطبقا لكليفورد جادي فهذه الدعوة على الرغم من أنها مثيرة وصادقة إلا أنها غير واقعية، لأنها ستحد من قدرة روسيا على المناورة في السوق العالمية للغاز، وهي دعوة تناقض مبدأ روسيا مهما وأساسيا تلتزم به في سياستها الخارجية، ويتمثل في تجنب الالتزامات التي تقيد أياديها في مسائل مصيرية تحدد مستقبلها مثل مسألة الغاز.

وعلى الرغم من ذلك فإن روسيا ستحاول التمتع بمزايا وجود هذا (الكارتل) الدولي، على الرغم من عدم إنشائه على أرض الواقع، فموسكو لا تريد لأحد أن يتحكم في سياسة تسعيرها للغاز مهما كانت فوائد هذا التجمع، ولذلك فإن مسألة القدرة على الانسحاب تعتبر بالنسبة لروسيا أهم من مناقشة إنشاء هذه المنظمة أصلا، وتوضيحا لهذه النقطة يقول البروفيسور مارشال جولدمان أستاذ الاقتصاد الروسي في أكاديمية ويلسلي إن روسيا تحاول تأسيس نوع خاص من التحكم في سوق الغاز الطبيعي، وأضاف (إن روسيا تحاول إنشاء اتحاد يشبه (أوبك) أسميه أنا (أوجيك) اختصارا لعبارة) THE ORGANIZATION FOR A GAS EXPORTING COUNTRY"، ولكنه اتحاد تسيطر عليه دولة واحدة".

مفارقة غريبة

ومن المفارقات المثيرة للانتباه أن زيارة بوتين إلى قطر تأتي في الذكرى الثانية لاغتيال الرئيس الشيشاني السابق سليم خان باندرباييف في تفجير تم عن طريق تفخيخ سيارته في الثالث عشر من شباط (فبراير) عام 2004، وهي العملية التي خلقت توترا في العلاقات الدبلوماسية بين البلدين، حيث وصفت قطر هذه الخطوة بأنها (عدائية)، ولكن يبدو أن قطر قررت الآن استئناف العلاقات في مستوى أكثر حرارة وكأن شيئا لم يكن.

ولا يرى جولدمان أن روسيا ستتمكن من تسويق منتجاتها العسكرية في المنطقة حيث تسربت أنباء عن نية بوتين بيع دبابات من طراز (T-90C)، ولكن كسر هذا الحائط لن يكون أمرا سهلا بحسب البروفيسور الأمريكي.

(الأهم من ذلك كله أن موسكو تحاول أن تظهر بحلتها الجديدة في الحلبة العالمية، تحاول أن تعود كلاعب رئيسي ومفتاح مهم من مفاتيح الاستقرار في المنطقة والعالم) هذا ما يؤكد عليه لوكيانوف وما أكدت عليه الزيارة التاريخية من خلال رسالة مفادها أنه إذا كانت موسكو الشيوعية قد ماتت فإنها لا تزال راغبة في أن تلعب دورا حيويا في هذا العالم، وهي الرسالة التي حاول يفجيني بريماكوف رئيس الوزراء الروسي السابق ووزير الخارجية الأسبق حينما أكد على أن روسيا عنصر مهم في حل مشكلات الشرق الأوسط، مشيرا إلى أن العلاقات الأمريكية الروسية مهمة لحسم العديد من المشكلات في العالم ومن بينها مشكلة الشرق الأوسط، كما أن الولايات المتحدة لا يمكنها ببساطة علاج كافة قضايا العالم اعتمادا على حلف الناتو وحده دون الأخذ في الاعتبار الدور الروسي المهم والمتعاظم ■